الحِكَايَةُ[١]

ذكر في هذا الباب ثلاثة أنواع من الحكاية: الحكاية بأي وبمن وحكاية العلم بعد من، وبدأ بأي فقال:

---

(١) **الحكاية**: إيراد لفظ المتكلم على حسب ما أورده في الكلام، والمحكي قسمان: مفرد وجملة، ويأتي الكلام في ذلك، إن شاء الله تعالى.

والكلام هنا في الاستعلام بـ (أي)، وبـ (من)، فإذا استفهمت بـ (أي) استفهام استثبات عن مذكور في كلام غيرك، وكان نكرة، عاقلا أو غير عاقل، أو معرفة جهل الاسم الدال عليها الذي ذكره من خاطبك، فلم تدر ما هو، ففي ذلك وجهان:

أحدهما وهو المختار الأفصح: أن يطابق المحكي إعرابا، وتذكيرا، وإفرادا، وفروعها، فتقول لمن قال: قام رجل: أي، ورجلان: أيان، ورجال: أيون، وامرأة: أية، وامرأتان: أيتان، ونساء: أيات.

ويفتح في الجر والنصب كمسلمات، وذلك في الوصل والوقف، ولا يكون أيون وأيين، إلا لما جمع بالواو والياء والنون مما العقل له، أو لما صلح أن يوصف بذلك، نحو: رجال، فإنك تقول: رجال مسلمون.

والوجه الثاني: أن يطابق في الإعراب، وفي الإفراد أو التأنيث فقط، فتقول: (أي) في قام رجل، أو رجلان، أو رجال، و(أية) في قامت امرأة، أو امرأتان، ونساء.

وهذان الوجهان بخلاف حالة (أي) في الاستفهام غير الاستثبات، فإن الأفصح أن تكون مفردة بغير تاء للمذكر والمؤنث في جميع الأحوال، ومن العرب من يثني ويجمع ويؤنث، وهو قليل لا يكاد يوجد إلا في الشعر.

والحركات اللاحقة لـ (أي) حركات إعراب نشأت من عوامله، وقيل: ليست لإعراب، وإنما هي إتباع للفظ المتكلم، فهي بمنزلة (من) في موضع رفع بالابتداء أو الخبر، ولا يبعد أن يكون مفعوله محلا.

وقد ذكر بعضهم إدخال حرف الجر، فيقول: (بأي)، وقياس مذهب البصريين أنك إذا قلت: (أي)، ارتفع على الابتداء، وخبره الفعل المحذوف الدال عليه قول المخاطب: قام رجل؛ فالتقدير: أي قام.

وأجاز الكوفيون رفعه بفعل مضمر قبله، ولو أظهر لجاز، وإظهاره عندهم المختار في مثل: (اشترى أي أيا)، حكاية لمن قال: اشترى رجل فرسا.

وإذا كانت (أي) منصوبة أو مجرورة، حملت على فعل مضمر، ويجوز أن تأتي به على طريقة التأكيد فتذكره متأخرا، فتقول: أيا ضربت؟ وبأي مررت؟

وأجاز بعض أصحابنا أن تأتي به متقدما، ولا يقدمون العامل في الاستثبات إلا مع (أي، ومن، وما)، من سائر أسماء الاستفهام، يقولون لمن قال: أكلت خبزا: أكلت ما؟ ولمن قال: لقيت زيدا: لقيت من؟ ولمن قال: ضربت رجلا: ضربت أيا؟ ولا يقولون لمن قال: خرجت يوم الجمعة: خرجت متى؟ ولا لمن قال: سرت ضاحكا: سرت كيف؟

وسمعت الحكاية في (أين) في الاستثبات، قال بعضهم: وقد قيل له: إن في موضع كذا وكذا العشب والماء: أين إن العشب والماء؟

٧٥١- احْك بِأَيٍّ مَا لِمَنْكُورٍ سُئِلْ عَنْهُ بِهَا فِي الْوَقْفِ أَوْ حِينَ تَصِلْ

في الحكاية (**بأي**) لغتان: إحداهما وهي الفصحى أن يحكي بها وصلا ووقفا ما لمسؤول عنه مذكور منكر من إعراب وتأنيث وإفراد وتثنية وجمع تصحيح موجود فيه أو صالح لوصفه كقولك لمن قال: رأيت رجلا وامرأة وغلامين وجاريتين وبنين وبنات، أبا وأية وأبين، أيتين وأبين وأيات. والأخرى أن يحكي بها ما له من إعراب وتذكير وتأنيث فقط.

وقوله (**احك بأي**) محتمل لهما والذي ينبغي أن يحمل عليه كلامه الأولى لكونها أفصح ولذكره ذلك بعد في من، و(**ما**) مفعول بـ (**إحك**) وهي موصولة واقعة على الحروف المحكية وصلتها (**لمنكور**) أي ما ثبت لمنكور، و(**سئل**) في موضع الصفة لمنكور، و(**عنه**) متعلق بـ (**سئل**) والهاء عائدة على (**منكور**) وهي الرابطة بين الصفة والموصوف، و(**بها**) متعلق بها (**سئل**) و(**ما**) عائدة على (**أي**) و(**فِي الْوَقْفِ أَوْ حِينَ**) متعلقان بـ (**إحك**).

ثم انتقل إلى الحكاية بمن فقال:

٧٥٢-وَوَقْفًا احْك مَا لِمَنْكُورٍ بِمَنْ وَالنُّونَ حَرِّكْ مُطْلَقًا وَأَشْبِعَنْ

يعني: أن من يحكي بها في الوقف دون الوصل ما للمسؤول عنه المنكور من إعراب وإفراد وتذكير وفروعهما وتشبع الحركة في الإفراد وذلك كقولك لمن قال لك قام رجل منور ورأيت رجلا منا، ومررت برجل مني، و(**ما**) مفعول بـ (**احك**) وهي موصولة وصلتها (**لمنكور**) و(**بمن**) متعلق بـ (**احك**) و(**وقفا**) مصدر منصوب على الحال من فاعل (**احك**) المستتر، و(**النون**) مفعول بـ (**حرك**) و(**مطلقا**) نعت لمصدر محذوف أي تحريكا مطلقا يعني بالحركات الثلاث، و(**أشبعن**) معطوف على (**حرك**) هذا حكم حكاية المفرد المذكر، وأما المثنى فقد أشار إليه بقوله:

٧٥٣- وَقُلْ مَنَانِ وَمَنَيْنِ بَعْدَ لِي إِلْفَانِ كَابْنَيْنِ وَسَكِّنْ تَعْدِلِ

يعني: أنك إذا قلت لي (**إلفان**) كابنين وأردت حكاية هذين الإسمين قلت: (**منان**) في حكاية (**إلفان**) و(**منين**) في حكاية (**ابنين**) ولما لم يتمكن له النطق بسكون النون من (**منان ومنين**) في النظم إذ لا يجمع فيه بين ساكنين نطق بهم محركين للضرورة، ثم نبه على أنهما يسكنان بقوله (**وسكن تعدل**) أي لا يحكي بهما إلا وقفا والوقف متضمن للسكون، و(**منان ومنين**) مفعول بـ (**قل**) والمراد قل هذين اللفظين، و(**إلفان**) مبتدأ وخبره في المجرور قبله، و(**كابنين**) نعت لـ (**إلفان**) وهو على حذف القول والتقدير بعد قولك لي إلفان، و(**تعدل**) مجزوم في جواب الأمر.

ثم انتقل إلى حكاية المفرد المؤنث فقال:

٧٥٤- وَقُلْ لِمَنْ قَالَ أَتَتْ بِنْتٌ مَنَهْ وَالنُّونُ قَبْلَ تَا الْمُثَنَّى مُسْكَنَهْ

يعني: أنك تقول في حكاية من قالت: أتت بنت منه بهاء ساكنة وأصلها التاء لكن الوقف أوجب رجوعها.

ثم انتقل إلى تثنية المؤنث فقال: (**وَالنُّونُ قَبْلَ تَا الْمُثَنَّى مُسْكَنَهْ**) يعني أنه يقال في تثنية حكاية المؤنث منتان بسكون النون فتقول في حكاية: جاءت امرأتان منتان، ورأيت امرأتين، ومررت بامرأتين منتين، هذه هي اللغة الفصحى، وفيها لغة أخرى أشار إليها بقوله:

٧٥٥–وَالْفَتْحُ نَزْرٌ وَصِلِ التَّا وَالأَلِفْ بِمَــنْ بِــإِثْرِ ذَا بِنِسْــوَةٍ كَلِــفْ

يعني أن فتح النون (**نزر**) أي قليل فتقول على هذه اللغة في قامت امرأتان منتان بالفتح. و(**منه**) مفعول بت (**فل**) كما تقدم في البيت الذي قبله، و(**النون**) مبتدأ وخبره (**مسكنه**) والجملة في موضع الحال من (**منه**) و(**قبل**) متعلق بـــ (**مسكن**) و(**الفتح نزر**) جملة من مبتدأ وخبره مستأنفة.

ثم انتقل إلى حكاية جمع المؤنث فقال: (**وَصِلِ التَّا وَالأَلِفْ... بِمَنْ بِإِثْرِ ذَا بِنِسْوَةٍ كَلِفْ**) يعني أنك تزيد في حكاية جمع المؤنث على النون من (**منه**) الفا وتاء فتقول لمن قال جاءت نسوة منات ولمن قال ذا بنسوة كلف منات بإسكان التاء أيضاً لما علمت من أن من لا يحكي بها إلا في الوقف، و(**التاء**) مفعول بـــ (**صل**) و(**الألف**) معطوف على (**التا**) و(**ذا**) مضاف إليه على حذف القول، والتقدير: بإثر قولك ذا، و(**كلف**) خبر (**ذا**) و(**بنسوة**) متعلق (**كلف**) ويحتمل أن يكون اسما وفعلا ماضيا. ثم انتقل إلى حكاية جمع المذكر فقال:

٧٥٦– وَقُلْ مَنُونَ وَمَنِينَ مُسْــكِنَا إِنْ قِيلَ جَــا قَــوْمٌ لِقَــوْمٍ فُطَنَــا

إذا قيل: جاء قوم لقوم، قلت في حكاية قوم المرفوع منون، وفي حكاية قوم المجرور منين بسكون النون فيهما أيضاً، و(**مَنُونَ وَمَنِينَ**) مفعول بـــ (**قل**) كما تقدم، و(**مسكنا**) حال من الضمير المستكن في (**قل**) و(**قطنا**) نعت لقوم المجرور فهو جمع فطن ووزنه فطناه بضم الفاء وفتح الطاء نحو كرما، ولا يصح أن يكون فطنا بضم الطاء لأن منعوته مجرور. ثم قال:

٧٥٧–وَإِنْ تَصِلْ فَلَفْظُ مَنْ لا يَخْتَلِفْ وَنَادِرٌ مَنُونَ فِــي نَظْــمٍ عُــرِفْ

هذا تصريح بالمفهوم من قوله (**ووقفا**) فتقول من يا فتى في الأحوال وقد جاء منونا في ضرورة الشعر وعلى ذلك نبه بقوله: (**وَنَادِرٌ مَنُونَ فِي نَظْمٍ عُرِفْ**) أشار به إلى قول الشاعر: [الوافر]

أَتَوْا نارِي فَقُلْــتُ مَنُــونَ أَنْــتُم فَقَالُوا الجنُّ قُلْــتُ عِمُــوا ظَلامَــا

obeikandi.com

وهو لتأبط شرًا، و(**إن تصل**) شرط وجوابه الجملة من قوله: (**فَلَفْظُ مَنْ لا يَخْتَلِفْ**) و(**نادر**) خبر مقدم والمبتدأ (**منون**) وعرف في موضع الصفة لنظم، و(**في نظم**) متعلق بـــ(**نادر**).

ثم انتقل إلى النوع الثالث من الحكاية فقال:

٧٥٨- وَالْعَلَمَ احْكِينَهُ مِنْ بَعْدِ مَنْ إِنْ عَرِيَتْ مِنْ عَاطِفٍ بِهَا اقْتَــرَنْ

يعني: أن العلم إذا سئل عنه بمن حكى إعرابه بعدها فتقول لمن قال: قام زيد من زيد، ورأيت زيدا من زيدا، ومررت بزيد من زيد، برفع الأول ونصب الثاني وجر الثالث، وذلك بشرط أن لا يدخل على (**من**) حرف عطف وإليه أشار بقوله: (**إِنْ عَرِيَتْ مِنْ عَاطِفٍ بِهَا اقْتَرَنْ**) فإذا قيل: رأيت زيدا، ومررت بزيد، قلت: ومن زيد بالرفع فيهما لدخول حرف العطف على (**من**) وقوله (**احكينه**) يريد جوازا فإن فيه لغتين: لغة أهل الحجاز الحكاية، ولغة بني تميم الرفع. و(**العلم**) مفعول بفعل مضمر يفسره (**احكينه**) و(**من بعد**) متعلق بـــ (**احكينه**) و(**إن عريت**) شرط محذوف الجواب لدلالة ما تقدم عليه.

obeikandl.com